

الفصل الثاني

مصادر تفسير قتادة واسباب التفسير

المشكلة :

لم نعثر لتفسير قتادة على أى كتاب أو مخطوط ، فلقد ضاع هذا التفسير من يد الزمن ضمن ما ضاع من ذخائر التراث العربى وعيون المصادر الإسلامية ، خلال المحن والمآسى الدامية التى طالما اجتاحت هذا الوطن .

الحل :

ولم يكن أمامنا اذن سوى حل أوحد ، وهو البحث فى كتب التفسير القديمة ، وبخاصة كتب التفسير بالمأثور ، تلك التى احتضنت بين دفتيها وفرة وفيرة من الآثار التفسيرية القديمة والتى أتاح لها الزمن أن تراها وأن تطلع عليها ، قبل أن تضيع فى دوامة الأحداث .

فهذه الكتب التفسيرية الأثرية القديمة اذن هى المصدر الأول والأساسى الذى تعتمد عليه عملية الجمع ، فالآثار التفسيرية القديمة أكثر وجودها فى داخل هذه الكتب فنستخرج منها هذه الآثار التفسيرية ونحققها ونوثق أسانيدنا ومتونها ، ونرتبها ونؤلف منها نسقا كاملا مترابطا .

مصدر التفسير - تفسير الطبرى :

والكتاب الرئيسى والأساسى الذى اعتمدت عليه فى عملية جمع الآثار التفسيرية لقتادة ، هو كتاب تفسير الطبرى : « جامع البيان عن تأويل القرآن ، لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى (٢٢٤ - ٢١٠ هـ) .

فالطبرى صاحب هذا التفسير امام جليل وعالم ، غنى عن التعريف ويكفى أن اعترف المؤرخون من قدماء ومحدثين أن كتابيه فى التفسير وفى التاريخ يجعلانه على الدوام أبا للتفسير وأبا للتاريخ الإسلامى بالاجماع .

وعن كتابه فى التفسير يقول السيوطى : « وكتابه أجمل التفاسير وأعظمها فانه يتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض والاعراب

والاستنباط ، فهو يفوقها بذلك « (١) ويقول ابن تيمية : « وأما التفاسير التي فى أيدى الناس فأصحها تفسير محمد بن جرير الطبرى ، فانه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة ، وليس فيه بدعة ، ولا ينقل عن المتهمين « (٢) ، وقال أبو حامد الاسفرايينى : « لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل على كتاب تفسير محمد بن جوهر ، لم يكن ذلك كثيرا « (٣) ، وقال ابن خزيمة : نظرت فيه من اوله الى اخره ، فما أعلم على أديم الأرض أعلم من ابن جرير « (٤) .

هذه هى بعض شهادات العلماء القدماء لتفسير ابن جرير ، ولسنا هنا بصدده مدح الكتاب لجرد المدح ، ولا الثناء عليه لجرد الثناء ، فلقد شهدت الاجيال كلها بعظمة هذا الكتاب ، وقيمته وأهميته لا يستطيع أى باحث أن ينكرها ، بل لا يستطيع أن يغمصها حقها من له أقل المام بالعلوم الاسلامية .

ولكن قيمة هذا الكتاب بالنسبة لبحثنا هذا ، قيمة لا تعدلها قيمة وأهمية لا تفوقها أهمية ، وذلك لأن تفسير الطبرى هو أقدم كتاب جامع فى التفسير وصل إلينا ، بعد أن ضاعت أغلبية التفاسير التى كانت قبله بما فيها تفسير قتادة ، فهو اذن بقدمه الأصيل ذلك يعتبر المصدر الأول الأساسى والرئيسى لأية دراسة فى التفسير .

فاذا أضفنا الى ذلك أنه يحتضن فى طياته ويضم بين سطوره وصفحاته ، وفرة وفيرة من الآثار والأخبار التفسيرية القديمة التى ظهرت قبله ، فلا شك أنه بحفظه لها وحسنه إياها ، يعتبر الوثيقة التاريخية الأولى والأصيلة للتفاسير القديمة التى ظهرت قبله والتى ضاعت من يد الزمن ، وأدت بهذا الضياع الى غموض تلك الفترة المبكرة للتفسير الاسلامى ، والى صعوبة دراسة الخطوات الأولى لعلم التفسير ، ودراسة بداية طريق التفسير .

اذن تفسير الطبرى هو أهم مصدر يعتمد عليه هذا البحث لثلاثة أسباب رئيسية :

(١) الاتقان ٢/١٩٠ .

(٢) فتاوى ابن تيمية ٢/٢٢٧ - ٢٢٨ .

(٣) مجمع الادباء لياقوت ١٨/٤٢ .

(٤) مجمع الادباء لياقوت ١٨/٤٢ - ٤٣ .

السبب الأول : انه أقدم كتاب فى التفسير وصل إلينا .

والسبب الثانى : انه يحتوى بين دفتيه على كثرة كثيرة من الروايات التفسيرية الأولية القديمة ، فهو أشهر وأضحى تفسير نقلى .

والسبب الثالث : والذى يضاعف من قيمة كتاب الطبرى وأهميته لبحثنا هذا ، هو اطمئناننا بدرجة كبيرة للطبرى كعالم ثقة وامام عظيم ومفسر فذ ، شهد بقمته علماء الشرق والغرب على مختلف الأزمان والعصور قال النورى « لم يصنف أحد مثله » (٥) .

وعلى هذا الأساس فلا غرو أن اتخذت من كتاب الطبرى مصدرا أصيلا استقى منه تفسيرات قتادة ، وأن أجعله حجر الزاوية فى دراستى ، ومادة أصيلة لعملى ، مطمئنا لرواية الطبرى اطمئنانا يجعلنى أقبس عليها بعد ذلك الروايات التفسيرية الأخرى التى قد أجدتها فى المصادر الباقية على اعتبار أن رواية الطبرى هى الرواية « الأصل » أو الرواية « الأم » .

فاذا كان تفسير قتادة قد ضاع ، فلا بد أن يقوم الاعتماد فى جمع تفسيره ، على البحث عن تلك الروايات التفسيرية التى احتفظت لنا بها المصادر الموجودة بين أيدينا ، فلا مفر إذن من اعتبار روايات الطبرى هى المصدر الأول لنا ، وفى كتاب الطبرى الكثرة الكثيرة من الآثار التفسيرية لقتادة ، وعلاوة على عامل الكثرة ، فإن هناك عامل القدم ، وعامل الثقة والاطمئنان ، وهذه العوامل الثلاثة تثبت أقدامنا على الطريق الصحيح ، وتجعلنا ونحن واثقين مطمئنين نشرع فى عملية الجمع وفى عملية التحقيق .

ويجب علينا هنا أن نوضح منهج الطبرى فى رواياته ، وذلك حتى تكون لدينا الصورة الصحيحة التى جاء بها الطبرى لآثار قتادة التفسيرية وغيرها من آثار المفسرين الآخرين :

١ - فأولا ، لا يكتفى الطبرى فى تفسيره بالأتين برواية واحدة بصدد الآية التى يقوم بتفسيرها ، بل انه دائما ما يعمد الى طائفة كبيرة من الروايات التفسيرية لمجموسة من المفسرين القدماء ، ويذكرها كلها متتالية ، الرواية تلو الرواية .

وعلى هذا فان ذكره لرواية قتادة بين هذه الروايات ، يجعلنا نحظ

بوضوح العلاقات القائمة بينها وبين غيرها من الروايات ، وأوجه الاتفاق والاختلاف والمتابعة ، وما الى ذلك .

٢ - وإذا كانت هناك روايتان متفقتان عموما أو بينهما بعض الاختلافات ، وتكونان فى نفس الوقت لمفسر واحد ، فان الطبرى لا يهمل واحدة منهما ويهمل الأخرى أو يذكر احدهما على حساب الأخرى ، بل نجده يذكر الروائيتين جميعا ، مما يكسب عمله ميزة الثراء ، ويضفى على عملية الجمع الخصوبة والمقارنات .

٣ - والطبرى دائما يقسم الروايات التفسيرية التى يسوقها الى مجموعات متوافقة مستقلة : فهو يقول مثلا ، قال البعض كذا ، وقال البعض كذا ، وقال البعض كذا ، ثم يذكر روايات كل مجموعة على حدة ، مما ساعد على عملية التقييم والتصنيف .

٤ - وللطبرى فى روايته ميزة فريدة رائعة ، وهى انه يذكر الرواية بنفس لفظ صاحبها ، فهو لا يختصر الرواية ، ولا يذكرها بالمعنى ويترك لفظها ، ولا يشير اليها بلفظه هو ويهمل صاحبها ، بل انه يذكرها كاملة تامة وبنفس لفظ صاحبها الأسمى ، حتى ولو أدى به هذا الأمر الى أن يكرر نفس الرواية أكثر من مرة فى أكثر من موضع . اللهم الا فى حالات قليلة ، عندما تكون الروائيتان متطابقتين ، فيذكر الأولى بلفظها ، ويقول عن الأخرى ، ولفلان مثلها .

ونحن نحمد له هذه الحسنة العظيمة ، والتى تجعلنا نستطيع بسهولة أن نلاحظ الفروق الروائية الموجودة فى بقية المصادر الأخرى التى تتعرض لنفس الرواية أو تذكرها بمعناها أو مختصرة أو بإشارة بسيطة .

٥ - كما بن الطبرى أيضا يساعدنا مساعدة كبيرة فى عملنا التحقيقى لأنه لا يقتصر على مجرد الذكر فحسب للرواية ، بل انه يرجح رواية على رواية ، ويقبل هذه ويرفض تلك ، مبينا العلة فى ذلك ، وموضحا السبب الذى دعاه الى القبول أو الى الرفض ، ونحن اذا كنا غير مقيدين بما يرجحه الطبرى وبما يقبله أو يرده ، فان هذا التمييز والفصل عند الطبرى بأسلوبه العذب الممتع ، وعلمه الدافق الغزير ، يعتبر بدون شك عوناً أى عون فى عملية التحقيق .

٦ - والطبرى أيضا لا يكتفى فقط بالرواية التفسيرية ، فهو لا يهمل

الرواية التاريخية أو النحوية أو رواية القراءة أو الرواية الفقهية ورواية الشعر القديم وكل هذا فى الحقيقة يخدم الجميع ويجعل من المجموع بنساء قويا متماسكا . ولا ننس هنا أن الطبرى لا يسوق هذه الروايات المختلفة بغير علم ولا دراية ، فكلنا نعرف أن الطبرى هو أبو التاريخ وأنه أيضا له مذهب فقهى خاص(١) وله مؤلف كبير فى القراءات(٧) .

٧ - والطبرى كغيره من أصحاب التواريخ القديمة ، لا يتحرج من رواية الاسرائيليات ، ولعل هذا يرجع الى تأثره بدراسته الواسعة فى التاريخ القديم ، والذي كان مختلطا فى ذلك الوقت بالأساطير وبالاسرائيليات وعلينا فى بحثنا هذا أن ندرس تلك الروايات وأن نميز غثها من ثمينها ، وعلى كل حال ، فانه لم يؤثر عن قتادة الا أقوالا قليلة جدا فى الاسرائيليات .

٨ - ومن ناحية أسانيد الرواية ، فالطبرى لا يهمل الأسانيد قط ، ولقد عنى بها عناية كبيرة ملحوظة ، فهو يذكر الرواية بسندها الذى رويت به ، أو بأسانيد المتعددة اذا تعددت ، وهو أيضا لا يختصر السند ، ولا يسقط منه شيئا بل انه يذكره بتمامه وكماله .

على أننا نأخذ عليه أنه لا يتعقب الأسانيد ، وانه عموما لا يتحرى رجالها ، ويظهر أنه كان يسير على القاعدة المقررة فى علم أصول الحديث : أن من أسند لك فقد حملك البحث عن رجال السند ومعرفة مبلغهم من العدالة أو الجرح ، وعلى هذا فهو بطريقته تلك فى ذكر الأسانيد يكون قد خرج من العهدة ، وعلينا نحن أن نقوم عنه بمهمة الفحص والتمحيص .

بيد أنه لزاما للحق ، نقول ان الرجل كانت له أيضا بصيرته الناقدة فى الأسانيد ، فنجده أحيانا ما يعدل هذا أو يجرح ذلك ، ويصرح ويقول فى هذا نظر أو فى ذلك أنه ضعيف أو متروك أو مجهول . وما الى ذلك .

وعموما فإننا سوف نرى أن أسانيد قتادة كلها أسانيد موثوق بها ، وسوف نعرض لها وندرسها فى فصل خاص بها .

وأخيرا ، فهذا هو كتاب الطبرى ، الذى اعتبرته الكتاب الأول الذى يقوم عليه الجمع ، واعتبرته العمدة فى بحثى هذا ، وحجر الزاوية له ،

(٦) طبقات المفسرين للسيوطى ٣٠ ، يقول السيوطى : « انفرد بمذهب مستقلواختيارات،

وله أتباع ومقلدون ، وله فى الاصول والفروع كتب كبيرة ، » .

(٧) معجم الأديباء لهاقوت ٤٥/١٨ .

واتخذت منه مادة البحث الرئيسية ، لتوافر عوامل الوفرة والقدم والثقة والاطمئنان .

أسانيد التفسير :

ولقد جاء لنا الطبرى فى كتابه بحوالى خمسة آلاف رواية تفسيرية لقتادة ، وهذه الروايات دارت على ثلاثة أسانيد رئيسية .

السند الأول :

حدثنا بشر بن معاذ ، قال : حدثنا يزيد بن زريع ، قال : حدثنا سعيده ابن أبى عروبة ، عن قتادة .

السند الثانى :

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة .

السند الثالث :

حدثنا الحسن بن يحيى ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا معمر ، عن قتادة .

وهذه الأسانيد الثلاثة صحيحة رجالها ثقات ، وهذه ترجمة موجزة لهؤلاء الرجال :

١ - بشر بن معاذ العقدى (نسب الى «عقد» بطن من بجيلة) أبو سهل البصرى الضرير . روى عن يزيد بن زريع ، وبشر بن المفضل ، وأبى داود اللطىالى وغيرهم . وعنه : الترمذى ، والنسائى ، وابن ماجة ، والبزار ، وابن خزيمة ، وأبو حاتم ، وجماعة .
قال أبو حاتم : « صالح الحديث صدوق » ، وقال مسلمة : « بصرى صالح » ، وكذا قال النسائى (٨) .

٢ - يزيد بن زريع العيشى ويقال التميمى أبو معاوية البصرى الحافظ . روى عن جمع غفير منهم : سعيد بن أبى عروبة ، وشعبة ،

والثوري ، ومعمربن راشد ، وهشام الدستوائى ، وحسين المعلم ، وروح ابن القاسم ، وغيرهم . وعنه خلق منهم : ابن المبارك ، وعلى بن المدينى ، وبندار ، وعمرو بن على ، ومحمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب ، وآخرون .

وثقه الكثيرون وأثنوا عليه خيرا : قال النسائى : « ثقة » ، وقال أبو حاتم : « ثقة امام » ، وقال ابن سعد : « كان ثقة حجة كثير الحديث » ، وقال بشر بن الحكم : « كان متقنا حافظا ما أعلم أنى رأيت مثله ومثل صحة حديثه » ، وقال الزهرى عن عفان : « كان أثبت الناس » ، وقال أحمد : « اليه المنتهى فى التثبیت بالبصرة » وقال : « كان ريحانة البصرة » ، وقال : « ما أتقنه وما أحفظه » ، « صدوق متقن » وقال ابن معين : « ثقة » ، وقال : « يزيد بن زريع الصدوق الثقة المأمون » ، وسأله معاوية بن صالح : من أثبت شيوخ البصريين ؟ قال : « يزيد بن زريع » .

وبالذات : وثق العلماء رواية يزيد بن زريع عن سعيد بن أبى عروبة ، قال أحمد : « كل شيء رواه يزيد بن زريع عن سعيد بن أبى عروبة ، فلا تبالأن لا تسمعه من أحد » ، ولم يكن يحيى بن سعيد يقدم فى سعيد بن أبى عروبة أحدا الا يزيد بن زريع ، الأمر الذى يضيف الى سندنا الأول قوة الى قوته ومثانة الى مثانته .

وكان يزيد بن زريع رجلا تقيا مؤمنا ، و « كان ريحانة البصرة » كما قال عنه أحمد ، وقال أبو عوانة : « صحبت يزيد بن زريع أربعين سنة ، يزداد فى كل يوم خيرا » ، وقال ابن حبان : « كان من أروع أهل زمانه » .

ولد سنة ١٠١ هـ ، وتوفى بالبصرة سنة ١٨٢ أو ١٨٣ هـ ، وقال نصر ابن على الجهضمى : « رأيت يزيد بن زريع فى النوم (بعد ما توفى) ، فقلت : ما فعل الله تعالى بك ؟ قال : أدخلنى الجنة ، قلت : بم ذاك ؟ قال : بكرة الصلاة . رحمه الله رحمة واسعة (٩) » .

٣ - سعيد بن أبى عروبة ، هو مهران العدوى ، مولى بن عدى ابن يشكر ، أبو النضر البصرى . روى عن قتادة ، والحسن البصرى ، ومطر الوراق ، وأيوب ، وعامر الأحول ، وأبى رجاء العطاردى ، وجماعة . وعنه :

الأعمش ، وشعبة ، وعبد الأعلى بن عبد الأعلى ، وروح بن عباد ، ويزيد ابن زريع ، وابن المبارك ، وعبد الوارث بن سعيد ، وابن علي ، ومحمد بن جعفر غندر ، وآخرون .

قال ابن معين والنسائي والعجلي : « ثقة » ، وقال أبو زرعة : « ثقة مأمون » ، وقال ابن سعد : « كان ثقة كثير الحديث » ، وقال ابن عدى : « من ثقات المسلمين » ، وقال أبو عوانة : « ما كان عندنا في ذلك الزمان أحفظ منه » .

وقد قرر العلماء أن سعيد بن أبي عروبة هو أثبت أصحاب قتادة ، وأصح وأوثق من روى عنه ، قال أبو داود الطيالسي : « كان أحفظ أصحاب قتادة » ، وقال ابن عدى : « وهو مقدم في أصحاب قتادة ومن أثبت الناس عنه » ، وقدمه أبو زرعة على إبان العطار ، فقال : « سعيد أحفظ وأثبت من إبان العطار » وقال : « أثبت أصحاب قتادة هشام وسعيد » ، وقال ابن أبي خيثمة : « أثبت الناس في قتادة سعيد بن أبي عروبة وهشام الدستوائي » .

بيد أن سعيدا اختلط في آخر عمره ، ولكن ذلك لا يقدر في صحة هذا المسند الذي نحن بصدده ، ولا في بقية الأسانيد التي كان محورها سعيد ابن أبي عروبة عن قتادة ، وذلك لأن الاختلاط الذي أصاب سعيدا كان في أواخر حياته ، وكما يقول البزار كان « عامة الرواة سمعوا منه قبل الاستحكام » ، وسمع منه يزيد بن زريع قبل الخط ، وقرر ابن عدى أن « أثبت الناس عنه ابن زريع وخالد بن الحارث ويحيى بن سعيد ونظراؤهم » ، ويقول ابن حبان : « ولا يحتج إلا بما روى عنه القدماء مثل يزيد بن زريع وابن المبارك » ، وهم الرجال الذين رواوا عنه أكثر مروياته .

ومن ناحية أخرى ، فقد كان العلماء على تمكن كبير من التمييز بين مرويات سعيد حتى في حياته ، وقال أبو داود : « كان وكيع يقول : كنا ندخل على سعيد فنسمع فما كان من صحيح حديثه أخذناه ، وما لم يكن صحيحا تركناه » . ولذلك فإننا نستطيع أن نثق في رواياته التفسيرية عن قتادة ، وذلك لأنه رواها قبل الاختلاط ، وأنه كان حينئذ كما يقول أبو حاتم : « هو قبل أن يختلط ثقة » ، وكان أعلم الناس بحديث قتادة » .

وسعيد بن أبي عروبة كانت له مراسيل كثيرة ، ولكنه كان كاستناده قتادة ثقة « وحدث عنه الأئمة كما يقول ابن عدى ، وكان يميز بين ما سمعه وما لم يكن سمعه ، أمانة في الأداء ، وقال أبو بكر البزار : « يحدث عن جماعة لم يسمع منهم ، فإذا قال « سمعت » و « حدثنا » : كان مأمونا على ما قال » .

بقلت نلطة ، قال أحمد : « كان يقول بالقدر ويكتمه » ويظهر أن سعيداً في هذا كان يتابع أستاذه قتادة في تلك القضية ، إلا أنه كان أيضاً مثل أستاذه من ناحية الاعتدال والسلامة ، وقال العجلي : « كان لا يدعو إليه وكان ثقة » .

توفى سعيد ما بين ١٥٥ هـ ١٥٧ هـ (١٠) .

٤ - الحسن بن يحيى بن الجعد بن نشيط العبدي ، أبو علي بن أبي الربيع الجرجاني . روى عن عبد الرزاق ، وأبي عاصم ، وعبد الصمد بن عبد الوارث ، وأبي عامر العقدي ، وغيرهم . وعنه : ابن ماجه ، وابن أبي الدنيا ، وابن أبي حاتم ، وجماعة .

قال أبو حاتم : « شيخ صدوق » . توفى سنة ٢٦٢ هـ عن ٨٢ سنة (١١) .

٥ - عبد الرزاق بن همام بن نافع الجميري مولاهم أبي بكر الصنعاني ، روى عن : ابن جريج ، والأوزاعي ، ومالك ، والسفيانين ، وخلق . وعنه : معتمر بن سليمان ، ووكيع وأحمد ، وأسحق ، ويحيى ، وعبد بن حميد وغيرهم .

وثقة العجلي والبخاري والفريابي ويعقوب بن شيبة ، وقال أبو زرعة الدمشقي : « عبد الرزاق أحد من ثبت حديثه » وقال الذهلي : كان عبد الرزاق أيقظهم في الحديث » .

أثنى عليه العلماء خير الثناء وأحسنه ، سئل أحمد بن حنبل : « رأيت أحدا أحسن حديثاً من عبد الرزاق ؟ » قال : « لا » .

ورواية معمر عن عبد الرزاق رواية وثيقة مدحها العلماء وفضلوها يقول معمر عن تلميذه يزكبه : « وأما عبد الرزاق فان عاش فخليق أن تضرب اليه أكباد الإبل » وكان الأمر كما قال معمر ، فها هو ابن عدى يقول : « رحل اليه ثقات المسلمين وأمتهم وكتبوا عنه » ، ويقول أحمد عن رواية عبد الرزاق عن معمر : : حديث عبد الرزاق عن معمر أحب الي من حديث هؤلاء البصريين ، وقال ابن معين : « كان عبد الرزاق أثبت في حديث معمر عن هشام بن يوسف » وهذه شهادات تفوق لهذا السند تزيد من اطمئناننا له وثقتنا فيه .

(١٠) تهذيب التهذيب ٦٣/٤ - ٦٦ .

(١١) تهذيب التهذيب ٢٧٨/٢ .

كان عبد الرزاق من أوائل المصنفين ، يقول أبو حاتم : « كان ممن جمع وصنف وحفظ وذاكر » ، وقال ابن عدى : « ولعبد الرزاق أصناف وحديث كثير ، ، ويبدو أن الكتابة والاملاء عنده كانا يصحبان الحفظ والسماع ، مما يدعم الثقة والقبول لمروياته .

كان عبد الرزاق شيعيا ، ولكنه كان شيعيا معتدلا غير متعصبا ومغال ، يقول في فكرة واضحة عن تشيعه : « والله ما أنشرح صدرى قط أن أفضل عليا على أبي بكر وعمر ، رحم الله أبا بكر وعمر وعثمان ، من لم يحبهم فما هو مؤمن » ، وقال : أوثق أعمالى حبي أياهم .

ويبدو أن هذا التشيع فيه قد جلب عليه المتاعب ، فقد رمى بأنه روى أحاديث فى الفضائل لم يتابع عليها ، وكذلك أحاديث فى المثالب ، وقال النسائى : « فيه نظر لمن كتب عنه بأخرة ، كتب عنه أحاديث مناكير » ، بل ورماه العباس العنبرى ، بالكذب . وهى كلها تهم باطلة ، فلقد كان تشيعه معتدلا ، وكيف يروى أحاديث فى المثالب وهو الذى يقول : « كفى بى ازدياء أن أحب عليا ثم أخالف قوله ، وأما رمية العباس العنبرى إياه بالكذب فهى فرية ، وزور وبهتان ، ولقد أنكر العلماء ذلك ، فقال الذهبى : « هذا شيء ما وافق العباس عليه مسلم » وقال ابن حجر : « وهذا أقدم على الإنكار بغير تثبت » .

واقراً هذه الرواية ، لتدرك مدى سمو مكانة عبد الرزاق عند العلماء : قال محمد بن اسماعيل الفزارى - بلغنى ونحن بصنعاء أن أحمد ويحيى تركا حديث عبد الرزاق ، فدخلنا غم شديد ، فوافيت ابن معين فى الموسم ، فذكرت له ، فقال يا أبا صالح لو ارتد عبد الرزاق ، ما تركنا حديثه » .

ولد عبد الرزاق سنة ١٢٦ هـ وتوفى رحمه الله سنة ٢١١ هـ (١٢) .

٦ - معمر بن راشد الأزدي الحداني مولاهم أبو عروة بن أبي عمرو ، روى عن : قتادة ، والزهرى ، وهمام بن منبه ، وعمرو بن دينار ، وعطاء الخراسانى ، وغيرهم . وعنه : سعيد بن أبي عروبة ، وأبان العطار ، وابن جريج ، وعمران القطان ، وهشام الدستوائى ، وشعبة ، والثورى ، وابن عيينة ، وابن المبارك ، وعبد الأعلى بن عبد الأعلى ، ويزيد بن زريع ، ومعتمر بن سليمان ، وغندر ، وعبد الرزاق ، ومحمد ابن ثور ، وآخرون .

ثقة ، وثقه الكثيرون منهم يعقوب بن شيبه وابن معين ، وغيرهم وقال ابن جريح : « عليكم بهذا الرجل ، فإنه لم يبق أحد من أهل زمانه أعلم منه » ، وقال ابن حبان فى « الثقات » : « كان فقيها حافظا متقنا ورعا » ، وقال ابن سعد : « كان معمر رجلا له قدر ونبل فى نفسه » ، وقال النسائى : « ثقة مأمون » ، وقال عمرو بن على : « كان أصدق الناس » ، وقال المعلى : « ثقة رجل صالح » ، وأثنى عليه الشافعى .

تتلذذ على قتادة منذ صغره ، يقول : جلست الى قتادة وأنا ابن أربع عشرة سنة ، فما سمعت منه حديثا الا كأنه ينقش فى صدرى ، مما يعطى لروايته التفسيرية التى يروىها عن قتادة أهمية كبيرة خاصة -

قال أحمد : « كان من اطلب اهل زمانه للعلم » ، وقد طاف الاقطار يدرس ويتعلم ، وسمع من ابن شهاب بالمدينة بعد ما سمع من قتادة بالبصرة ، ثم استقر فى اليمن حيث تزوج واقام وصنف الكتب ، وكان يحدث من كتبه وكان يرجع اليها ويتعمدها . توفى سنة ١٥٢ هـ رحمه الله (١٢) .

٧ - محمد بن ثور الصنعانى أبو عبد الله العابد . روى عن معمر ، وابن جريح وآخرون . وعنه : عبد الرزاق ، ومحمد بن عبد الأعلى ، وزيد بن المبارك وغيرهم .

وثقه ابن معين والنسائى . وكان رجلا ورعا فاضلا ، قال عبد الرزاق : ابن ثور صوام قوام ، وقال أبو حاتم : هو الفضل والعبادة والصدق ، توفى سنة ١٩٠ هـ أو قبلها بقليل أو بعدها بقليل (١٤) .

٨ - محمد بن عبد الأعلى القيسى أبو عبد الله البصرى . روى عن : يزيد بن زريع وعبد الزاق ، وابن عليه ، ومعتز بن سليمان ، وغيرهم . وعنه : مسلم : وأبو داود ، والترمذى ، والنسائى ، وابن ماجه ، وأبو زرعة ، وآخرون .

قال أبو زرعة وأبو حاتم : « ثقة » ، وقال النسائى : « كتبنا عنه » ، وأثنى عليه (١٥) .

(١٣) تهذيب التهذيب ١٠/٢٤٣ - ٢٤٦ .

(١٤) تهذيب التهذيب ٩/٨٧ .

(١٥) تهذيب التهذيب ٩/٢٨٩ .

وهكذا ، يتأكد لدينا أن تفسير قتادة الذى جاء عن طريق هذه الأسانيد الثلاثة واحتواء كتابى هذا ، تفسير سليم موثق نظمتن اليه كل الاطمئنان .

مصنف عبد الرزاق :

ومما هو جدير بالذكر أن المصدر الأصيل للسند الثانى الذى ساق لنا به الطبرى روايات تفسيرية لقتادة ، هو كتاب « المصنف » الذى ألفه عبد الرزاق بن همام الصنعانى ، ذلك العالم الجليل ، الذى ترجمنا له أنفا .

وكتابه « المصنف » من أعظم الكتب الفقهية ، يدور محوره حول الآثار الفقهية للتابعين وكذلك للصحابة ، مسجلا حركة النشاط الفكرى الاسلامى الزاهر فى ذلك العصر .

وسند عبد الرزاق ، سند صحيح موثق كما رأينا ، رجاله عدول ثقات ، وقد جاءت به آلاف الروايات التفسيرية والفقهية لقتادة فى مصنف عبد الرزاق ، فرجعت اليها ، واعتمدت عليها ، وأصبح مصنف عبد الرزاق مصدرا أصليا كذلك لهذا التفسير ، بجانب كتاب تفسير الطبرى .